# الهجرة الإجبارية للعقول العراقية إلى الخارج :المشكلة والحلول

م. احمد عثمان محمد
معهد الادارة الرصافة
pfkvmxc@gmail.com

التقديم: 2021/2/4
القبول: 2021/4/4
النشر: 2022/3/15
Doi: https://doi.org/10.36473/ujhss.v61i1.1230

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International Licenses

**المستخلص**

تشكل الكفاءات العملية مفتاح التنمية، اذا ما احسن استثمارها في اماكن مناسبة فهي محور (التجديد الحضاري)، والعراق لديه من الكفاءات العلمية التي اثبتت درجة مؤهلاتها وتفوقها في كل المحافل العلمية ، ولكن ما تشهده المنظومة الاجتماعية من حالات العنف بصورة مختلفة ادت الى ترك هذه الكفاءات المجتمع العلمي الأكاديمي العراقي وسبب التعطيل الإجباري لهم والخروج من سوق العمل اما بالقتل والاغتيال أو بالتهجير ، مما ترتب عليه خسارة صافي فرص النهوض التنموية واتساع الفجوة العلمية بين العراق والدول المتقدمة.

لذا فإن دراسة مشكلة عودة الكفاءات العلمية هي من المشاكل المهمة التي تواجه العراق اليوم، فلابد من دراسة هذه المشكلة من خلال أبعادها الاقتصادية والعلمية والسياسية والاجتماعية، وما هي الأسباب الحقيقية التي تقف وراءها وكذلك لابد من تحديد المشكلات الرئيسة التي تواجه عودة الكفاءات العلمية العراقية، وما هي الحلول والمقترحات الجذرية لهذه المشكلة، لذا تسعى هذه الدراسة لبناء استراتيجية المحافظة على هذه الكفاءات باتخاذ مجموعة من الاجراءات اللازمة وذلك للتعزيز من قدراتها العلمية والثقافية بمد الجسور بين الكفاءات العلمية المتواجدة في المؤسسات الاجتماعية والمقيمون في الخارج، ورسم سياسات اقتصادية واجتماعية وعلمية محفزة ومشجّعة لأصحاب الكفاءات العلمية والأدبية والفكرية والفنية للعودة لخدمة بلدهم باعتبار أن الإنسان أثمن رأسمال وإن البلاد التي لا تحترم علماءها ومبدعيها سيصيبها الموت البطيء والتخلف.

الكلمات المفتاحية: الهجرة، العقول العراقية، الكفاءات ، التجديد الحضاري

**المقدمة**

ادت العولمة وثورة تقنيات المعلومات والاتصالات الغير المسبوقة اهتماما كبيرا براس المال المصرفي ، إذ يعد من أهم المجالات التي تتيح انتاج ميزة تنافسية لاقتصاد البلد. اتسعت هجرة الكفاءات العلمية من الدول العربية عامة والعراق خاصة إلى الدول الغربية التي باتت تشكل أخطر أنواع الهجرات على تطور المجتمعات العربية وتقدمها ، هذه الهجرات ازدادت كثيرا وبشكل ملحوظ في العقدين الأخيرين نتيجة عوامل متعددة سياسية واقتصادية وعلمية ، وتشكل ظاهرة هجرة الكفاءات مظهرا من مظاهر الخلل الاجتماعي والثقافي والمهني والتعليمي وأن نسبة كبيرة من الكفاءات العراقية العاملة في ميادين الطب والعلوم والتكنولوجيا تقيم في البلدان الغربية كانت الدول الغربية نفسها ولعقود عديدة سبقت مصدر هجرات متبادلة للأدمغة والعقول ولم تكن تشكل آنذاك ظاهرة سلبية لأنها كانت توفر خبراتها في خدمة تطور المجتمعات أما اليوم فان ناقوس الخطر يدق محذرا من الاثار السلبية لاستمرار هذه الهجرات.

وقد اشتد نزيف هجرة العقول العراقية في العقدين الأخيرين نتيجة لعوامل عديدة ويعد هذا النوع من الهجرة اسوأ استنزاف للعمالة الماهرة في العراق واسهم إلى حد كبير في عرقلة جهود التنمية الاقتصادية، ودفع باتجاه ارتفاع معدلات البطالة فضلا عما يصاحبه من مشاكل اجتماعية اقتصادية ونفسية إن هجرة الكفاءات العلمية نجم عنها اتساع دائرة التخلف وتعميق الفجوة العلمية والتقنية.

وبناءً على ما تقدم تم إعداد هذا البحث ليسلط الضوء على الأفكار المتعلقة بهجرة الكفاءات العلمية في إطار المشكلة والحلول.

**مشكلة البحث**

يشهد المجتمع العراقي ومؤسساته حالة من ضعف الوضع الأمني وتصاعد العنف من جرائم القتل والخطف ... الخ. اما المعضلة الانسانية فتتجلى لصاحب الكفاءة لممارسة حقه الإنساني في مجتمع يعيش فيه بأمن وسلام وتتجسد مشكلة تعطل الكفاءات بصورة جلية ضمن الواقع الحالي عندما تبقى قائمة بشكل عام ولا يمكن التوصل الى كافة المسببات التي دعت الى تعطيل هذه النخبة .

هذه الحالة القت بظلالها على المؤسسات العلمية الأكاديمية إذ طالت عمليات الاغتيال والتهديدات الكفاءات العلمية المخلصة واصبحت ظاهرة العنف ضد الأكاديميين ظاهرة يومية أدت إلى اضطراب الأجواء الجامعية واعاقة دور الكفاءات العلمية في مواصلة

عملها الأكاديمي بسبب ضعف دور المؤسسات الآمنية بتوفير الحماية الكافية لهم وترك المجتمع العلمي الاكاديمي مجتمعهم المحلي والتوجه إلى أماكن خارج الوطن يكون فيها العيش بسلام واستقرار وقد ترتب الحالة التعطيل من هدر للإمكانيات العلمية العراقية ، واذا ما استمر هذا الحال فانه يندر بكارثة علمية كبرى ستحل بالمجتمع العلمي والأكاديمي ومستقبل تحول البلاد إلى بلد متخلف وفارغ من العقول المتميزة كما هذا التعطيل الاجباري يشكّل معضلة انمائية وانسانية في آن واحد، تتمثل الانمائية منها، أن الحصانة العلمية وتوفر البيئة الثقافية ومقومات العمل والاستقرار الآمن هو احد بعدي تنمية الموارد البشرية.

**أهمية البحث وأهدافه :**

تتبع اهمية البحث من كونه يتطرق لموضوع على جانب كبير من الأهمية ألا وهو ظاهرة هجرة الكفاءات العراقية لما لها من تأثير سلبي على الجانب العلمي والاقتصادي والثقافي بصورة خاصة والمجالات الأخرى بشكل عام كما تتبع أهميته من كونه يسلط الضوء على جملة من التدابير المتخذة للحيلولة دون استفحال الظاهرة أو على الأقل الحد من انعكاساتها على المجتمع .

هذا وتبين تحديد أهم أهداف البحث بالآتي:

1. التعريف بمفهوم الهجرة وانواعها .
2. معرفة الأسباب الرئيسة وراء انتشار ظاهرة هجرة الكفاءات العراقية.
3. ابراز الاثار المترتبة عن ظاهرة هجرة الكفاءات العراقية.
4. بيان كيفية الحد من هذه الظاهرة وتقديم التوصيات للحلول دون تفاقمها.
5. تفعيل مسارات جديدة لتعزيز ورفع المستوى العلمي العراقي وترصين مسيرة الكفاءات بمد الجسور الثقافية واقامة اواصر وصلات مع الأكاديميين المهاجرين حاليا في الخارج.

**فرضيات البحث:**

1. إن السبب الرئيس لهجرة العقول العراقية إلى الخارج هو الجانب الأمني فقط .
2. هناك أسباب أخرى للهجرة نذكر منها:
   1) سوء الإدارة التعليمية
   2) القيود التعليمية والأمنية التي أنتجها الاحتلال الأمريكي للفرد وأصبح يمثل قوانين وتعليمات
   3) الرغبة في الحصول على مكانة علمية ومادية أفضل .

**مجتمع وعينة البحث:**

أ. عينة البحث: لقد اقتصر البحث الحالي على عينة من الكفاءات العلمية المختلفة داخل بغداد وبشكل عشوائي وقد بلغت العينة خمسين شخصا وهو جميع العينة وعلى اختصاصات مختلفة علمية وأدبية

ب. وصف الاختبار: يتكون الاختبار من جزأين الأول يمثل عدد الفقرات التي تقيس أهداف البحث، والجزء الثاني عرض لفقرات الاستبانة من حيث الوسائل الإحصائية المستخدمة في البحث.

**منهجية البحث**

تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على وصف مناقشة وتحليل اسباب الظاهرة بصفة عامة وفي العراق بصورة خاصة وذلك من خلال التعرض للجوانب النظرية وتحليل البيانات والاحصاءات المسجلة ومحاولة ربط الظاهرة باسبابها وابعادها ونتائجها مع البيانات المتاحة من اجل الوصول الى استنتاجات مناسبة وتقديم التوصيات العملية بهذا الخصوص.

**الجانب النظري**

**المحور الأول: هجرة العقول إلى الخارج**

اولاً: مفهوم الهجرة: فقد ورد ذكر الهجرة في القران الكريم اكثر من مرة في قوله تعالى:" إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم" (القرآن الكريم، سورة البقرة: 34) (The Holy Quran, Surat Al-Baqara: 34)، وفي هذا النص القرآني تمثل الهجرة الانتقال من مكان إلى آخر كما أن نبي الرحمة محمد قد هاجر من مكة إلى المدينة لينشر الدين الاسلامي بعيدا عن أذى قريش ومنه ابتدأ التاريخ الهجري.

تعد الهجرة من الظواهر الاجتماعية القديمة قدم المجتمعات الانسانية وهي من الظواهر القائمة في كل زمان ومكان وتعد من العناصر المؤثرة في تغير السكان وكثيرا ما تكون الهجرة اهم العوامل المؤثرة والمتصلة في التغيرات السكانية في الدولة أو المنطقة وتأثيرها يكون اكبر من حيث الخصائص الاجتماعية والديمقراطية والاقتصادية.

وتعني الهجرة من الناحية اللغوية وبشكل عام الخروج من بلد لآخر ويسمى الشخص مهاجرا عندما يهاجر ليعيش في مكان اخر بفعل ظلم ظالم الى ارض ثانية طلبا للامن والعدل والعيش (ياسين، 1984: 15) (Yaseen, 1984: 15).

والهجرة نوعان:

1. هجرة اختيارية: وتتم برغبة الشخص دون ضغط من أية جهة كما هو الحال في هجرة كثير من الشباب واصحاب الكفاءات في مختلف دول العالم طلبا لتحسين المستوى المعيشي او للبحث عن مساحة اكبر من الحرية او غيرها من الأسباب.
2. هجرة اجبارية تتم بواسطة قوة خارجية كالسلطة السياسية أو قوات الاحتلال، تشكل هذه الهجرة من 20 الى 30% من مجموع الهجرات ويبرز هذا النوع عندما يغادر المهاجر بلده مكرهاً لانعدام الامن او بسبب الفقر الناتج عن عدم الاستقرار السياسي.

مفهوم العقول المهاجرة: ويقصد بها مغادرة بلد او الخروج منه قصده الاقامة في بلد اخر وقد ضمن الاعلان العالمي لحقوق الانسان حرية جميع الأشخاص في مغادرة بلدهم الأصلي كما حظر على الدول فرض القيود على حق الفرد في مغادرة اقليمية إلا في ظروف محدودة جدا ويشمل تعبير الهجرة الخارجية والهجرة الفكرية والهجرة المحفزة التي تدفع بها المنظمات أو دول أو شركات توظيف دولية أو غيرها (ياسين، 1984: 23) (Yaseen, 1984: 15).

واستحدث البريطانيون عبارة هجرة العقول أو الأدمغة لوضع خسارتهم خلال السنوات الأخيرة من العلماء والمهندسين والأطباء والأكاديميين بسبب الهجرة من بريطانيا الى الخارج ، خصوصا للولايات المتحدة الامريكية الا ان العبارة اصبحت تطلق على جميع المهاجرين أصحاب المؤهلات العليا سواء من ناحية الشهادات الاكاديمية أو الخبرة العلمية من بلدانهم الأصلية إلى بلدان أخرى .

فيما اعتبرت منظمة اليونسكو ان هجرة (العقول) هو نوع شاذ من أنواع التبادل العلمي بين الدول يتم بالتدفق باتجاه واحد ناحية الدول المتقدمة او ما يعرف بالنقل العكسي للتكنولوجيا ، وذلك يكون بهجرة العقول لنقل مباشر لعناصر الانتاج ، وهو العنصر البشري (الراوي، 1986: 191) (Al-Rawi, 1986: 191).

**أصناف المهاجرين:**

تم وصف هجرة العقول في صنفين من المهاجرين:

الأول: المتخصصون الذين يهاجرون من الدول النامية الى الدول المتقدمة للبحث عن فرص للعمل وللتألق العلمي ، والاستفادة من مناخ يحفز الى الابتكار وعدم تقييد الابداع كما هو حاصل الآن في هجرة العديد من شبابنا إلى أوروبا وأمريكا .

الثاني: الطلاب الذين يرحلون من الدول النامية الى الدول المتقدمة بقصد الدراسة والتدريب والتنويع في الخبرة ولكنهم يقررون البقاء والعمل في تلك الدول لمدد غير محددة.

ثانيا: الآثار السلبية للهجرة: ان امتيازات تصدير قوى العمل للضمان بما تتضمنه من تحسين الميزان التجاري للدولة عبر تحولات في العمل وتقليل من وطأة البطالة وتوظيف قوي العمل الزائدة واكتساب مهن وحرف وتقنيات جديدة بواسطة خبرة العمل في الخارج مع امكانية تحويل وتنفيذ المشروعات الاستثمارية بالمشاركة الخارجية، وحجم تحويلات المهاجرين وتأثيراتها الايجابية شكلت تحويلات المهاجرين إلى مواطنهم الأصلية أحد أهم مدخلات تحسين العجز في النقد الأجنبي وفي معالجة الخلل في موازين المدفوعات كما أسهمت تلك التحويلات في تحويل بعض مشروعات التنمية في الدول العربية والعراق الى الدول المصدرة (الراوي، 1986: 100) (Al-Rawi, 1986: 100).

واشارت بعض الدراسات إلى أن حجم هذه التحويلات في دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بمعدل 3.8 مرة حجم المساعدات الحكومية التي تتلقاها هذه الدول كما أوضحت أن هذه التحويلات تعتبر مورد رئيس لاقتصاد الدول المصدرة للعمالة .

وهناك اثر سلبي على هجرة العقول العراقية والعربية وهو تقليص قوة العمل الإنتاجية كما ونوعا واستنزاف الكفاءات الضرورية بواسطة هجرة العقول التي تمثل اليوم احد معوقات التنمية الشاملة المعتمدة على التقنيات والتكنولوجيا المتطورة الضرورية لمعنى البلد الصاعد.

احدثت الهجرة خللاً وظيفياً كبيراً في مجتمعات البلدان العربية المصدرة للعمالة خصوصا ذلك الفراغ الكبير في العمالة الداخلية في الزراعة والصناعة والخدمات واثرها السلبي على كافة القطاعات .

تمثل الهجرة خطفاً للثروة النادرة في البلدان المصدرة للكفاءات مما يؤدي الى اضعاف القوة المنتجة للاقتصاد وازدياد ثروة الكفاءات العالية ،و ينجم عن هجرة فرد ما خسارة اولية لبلد الأصل تتمثل في التكلفة التاريخية التي تكبدها المجتمع في تكوين وتعليم المهاجر بطريق مباشر او غير مباشر حتى وقت الهجرة وبالطبع يقابل التكلفة التاريخية لبلد الأصل حصول بلد المهجر على مكسب أولي يعادل التكلفة التي كانت ستكبدها لو كان المهاجر اليه قد تكون اساس داخل حدودها (ريفيز برتيز، 2010) (Reeves Berties، 2010www.google.com).

وتؤدي الكفاءات في الاجل الطويل الى تخفيض الرصيد المصرفي ومن ثم الناتج الإجمالي لبلدان الأصل نتيجة للفقد الناتج المترتب على وجود الكفاءات التي هاجرت من جانب ولفقد وفورات من الحجم الكبير في المعرفة التي تنجم عن اضمحلال مجتمع كفاءات

بلد الأصل من جانب اخر العجز الحاصل بسبب الهجرة في الكوادر العلمية اللازمة لرفع وتيرة التطور اقتصادي والاجتماعي وهذا ما يؤثر بشكل مباشر على مستوى رفاهية الشعب.

وكذلك تسبب الهجرة للكفاءات العلمية انخفاضاً في مستويات التعليم في البلد نتيجة تناقص عدد المؤهلين من الجامعات والمعاهد والمؤسسات التعليمية مما يؤدي الى تخرج دفعات ذات كفاءة محددة وبالتالي تضطر الدولة إلى استيراد الخبرات العلمية الاجنبية من الخارج لتلافي النقص الحاصل من جراء الهجرة ومن ثمّ الوقوع في دائرة التبعية (مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، 2006) (Gulf Center for Strategic Studies, 2006-).

**اسباب ودوافع هجرة الكفاءات العلمية العراقية**

هناك اسباب قوية تحث الكفاءات على الهجرة ولغرض حصر هذه الاسباب فان هناك اراء من قبل هيئتين مهتمتين بشؤون العمل وانتقال القوى العاملة، الاولى دولية والثانية عربية اما الهيئة الدولية فهي معهد الامم المتحدة للتدريب والبحث والذي أوضح في دراسة اجراها حول هجرة الكفاءات في الدول النامية، ان هناك سبباً وحيداً سائداً لاسباب الهجرة وهي اشكالية التخلف وبالتالي فان تدفق الكفاءات ليس الا نتيجة للتخلف، فضلاً عن كونه في بعض الحالات يشكل عاملاً رئيسياً في احداث التخلف في اساسه. واما الهيئة العربية فهي مكتب العمل العربي الذي يرى ان السبب الجوهري لهجرة الكفاءات العربية يتمثل في ارتباط الدول العربية بمراكز النظام الراسمالي في الدول المصنعة في علاقة تبعية ذات ابعاد سياسية واقتصادية وثقافية (زعرور: 1981: 273) (Za'rour, 1981: 273)، يمكن تصنيف اسباب ودوافع الهجرة الى عوامل ترتبط بمنطقة الاصل (البلد الاصلي)، وعوامل جذب ترتبط بمناطق الاستقبال (البلد الجديد).

**هجرة الكفاءات بين عوامل الجذب وعوامل الطرد:**

نجد ان العديد من الدول المتقدمة كالاتحاد الاوربي والولايات المتحدة تنفق المليارات من اجل معالجة اسباب هجرة عقولها او مواطنيها ولا سيما الكفاءات في حين نجد الدول المتخلفة في كافة الميادين كالبلدان العربية ولا سيما العراق يعيش حالات عدم المبالاة تجاه هجرة علمائها وكفاءاتها الى الدول الغربية.

**العامل السياسي**

تعدّ البلدان العربية عموماً عامل طرد الكفاءات باتجاه البلدان الغربية والولايات المتحدة الاكثر استقراراً وأمناً وديمقراطية ويعدّ العامل السياسي سبب من اسباب هجرة العقول ولاسيما خلال العقود الثلاثة الاخيرة اذ وجب على كل فرد في العراق بغض النظر عن درجته الاجتماعية والثقافية والعلمية اعلان الولاء الكامل والمطلق للدولة وبعكسه يتعرض للعقوبات والحرمان من الدرجة الوظيفية والترقية وغيرها هذه السياسة المبنية على القيود والموانع المتاحة انعكست سلباً على الانسان العراقي في دولته (عوض، 1991: 5) (Awadh, 1991: 5).

وبذلك افتقدت الكفاءات العلمية جو الامان والاستقرار الذي يجب ان يتمتع به لاستغلال قدراتها لخدمة مصالح المجتمع. على عكس ما نراه في الدول المتقدمة الجاذبة للكفاءات، فجميعها تتمتع بانظمة حكم ديمقراطية تكفل الاستقرار والحرية للافراد في تفكيرهم ونشاطاتهم وكتاباتهم وانتقاداتهم ما دامت في حدود القانون والاداب العامة، نظام يحترم الفرد ويعدّه اثمن رأس مال (عوض، 1991: 10) (Awadh, 1991: 10).

العامل الاقتصادي:

بالرغم من ان العراق يعدّ من الدول النفطية والغني في موارده الاقتصادية الا انه يعدّ بلد طارد للكفاءات ويعود ذلك للاوضاع الغير مستقرة التي مر بها العراق من حروب التي اقحم بها من العام 1980 ولحد الان، ادى الى حصول ركود اقتصادي ومعدلات نمو سلبية او معدومة، ولاسيما في سنوات الحصار الاقتصادي ومن ثم التقشف الاقتصادي بعد العام 2013 نتيجة انخفاض اسعار النفط ومن ثم الصراع مع داعش والذي كلف اقتصاد الدولة الكثير، مما انعكس سلباً على مستوى الدخل الفردي والذي لا يتناسب مع مستوى المعيشة، وصعوبة توفير ضروريات الحياة وزيادة معدلات البطالة.

وتُعدّ كل المشاريع الاقتصادية وتدهور البنى التحتية للبلد وساهم هذا في خلق جيوش من العاطلين عن العمل مما ادى الى انخراط معظم الخريجين في الاعمال الحرة والتي من خلالها يستطيعون تلبية ادنى متطلبات المعيشة خلافاً لما نجده في الدول المتقدمة من ارتفاع مستوى الدخول الفردية والحوافز المختلفة التي تمنحها والاستقرار الاقتصادي والاجتماعي، ويعدّ حجم هجرة الكفاءات للأسباب الاقتصادية مناسباً وبصورة رئيسية مع العوامل الجاذبة وليست الطاردة وحدها، فلو تم تهيئة العوامل الطاردة ولم توفر العوامل الجاذبة فلن تكون هناك هجرة (هجرة الكفاءات وأثرها على التنمية (www.irakerdk/index.php

**العامل الاجتماعي:**

فضلاً عن الاثار السلبية للعوامل التي تم ذكرها، فإن استفحال هذه الظواهر سيكون له اثار على الصعيد الاجتماعي والتي تتمثل في تردي الخدمات الضرورية العامة مما يتيح تدهور البيئة وانتشار الامراض وزيادة التخلف ودخول عادات غربية على المجتمع العراقي وظهور قيم غير سليمة وثقافات غريبة عن المجتمع او انها اندثرت ومنها الطائفية وعلو صوت العشيرة فوق القانون مما شكل احباطاً معنوياً لدى الكفاءات والذي ولد شعور بالغربة داخل الوطن وساهمت هذه الصفات السلبية الى خيبة امل ويأس لذوي الكفاءات العلمية دفعتها الى الهجرة خارج الوطن فضلاً عن فقدان الاحترام وعدم اعطائهم المراكز التي تتناسب مع امكاناتهم العلمية، في حين سعت الدول المتقدمة الى استقطاب الكفاءات الشابة والتي تنظر اليها بانها صانعة المستقبل (أثر هجرة الكفاءات على الدول النامية rashc.uobaghdad.edu.iq).

**2- ظاهرة هجرة العقول والكوادر العراقية:**

ازداد الاهتمام بظاهرة الهجرة الدولية لما لها من آثار سلبية على المجتمعات النامية ، ولا سيما لكون هذه الاثار تزداد بتفاقم الظاهرة لكونها لا تشمل فقط الأفراد ذوي المهارات القليلة والمتوسطة ، وإنما امتدت الى ضم الكفاءات والادمغة التي تشكل نواة التقدم والنمو في أي مجتمع كان، ولهذه الأسباب وغيرها حظيت هجرة الكفاءات العلمية ولا زالت تحظى باهتمام الاكاديميين المختصين والسياسيين في ايجاد مفهوم موحد ولتحديد الأسباب والنتائج لأن نظرة الدول المتقدمة لهجرة الكفاءات تختلف من تلك التي تخص العالم النامي، وبدأت ظاهرة هجرة العقول العربية بشكل محدد منذ القرن التاسع عشر، ولاسيما من سوريا ولبنان والجزائر حيث اتجهت هجرة الكفاءات العلمية السورية واللبنانية الى فرنسا ودول امريكا اللاتينية فيما اتجهت الجزائر نحو فرنسا.

وفي بداية القرن العشرين ازدادت هذه الهجرة، لاسيما خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية وفيما السنوات الخمسين الأخيرة هاجر من الوطن العربي ما بين (25-50%) من حجم الكفاءات العربية (دراسات في الهجرة السكانية الخارجية، 2006: 5) (Studies in Population Migration Abroad, 2006: 5).

ونتيجة للظروف التي يعيشها الوطن العربي من حروب وعدم استقرار سياسي وأزمة اقتصادية هاجر العديد من الشباب لاسيما من سوريا والعراق واستغل الغرب هذه الظروف وبدأت اوروبا وأمريكا استقطاب الشباب للعمل في تلك الدول نتيجة نقص الكوادر البشرية وحاجتها إلى الشباب للبناء والعمل في تلك الدول .

ويرى الكثير من الباحثين والمختصين أن ظاهرة الهجرة هي نتاج تفاعل معقد لمجموعة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية وحتى النفسية. وفي العراق تعدّ ظاهرة هجرة العقول المفكرة العراقية من الظواهر التي تتطلب دراستها والوقوف على اسبابها والتي جعلتها ظاهرة اجبارية وليست طوعية والسبب في ذلك يتمركز برمته على الأسباب الأمنية والاقتصادية علاوة على أسباب أخرى شجعت هذه الظاهرة.

أما العراق فيختلف عن بقية الدول الأخرى وذلك بوصفه من الدول الغنية بثرواتها المعدنية والزراعية والمائية وموقعه الجغرافي المتميز وحضارته العريقة ، وعلى الرغم من هذا فقد شهد العراق موجات نزوح جماعية على مدى حقب تاريخية في العصر الحديث.

المرحلة الأولى في مرحلة السبعينيات حيث كان هناك تزايد ملحوظ في هجرة العقول العراقية وكانت غريبة على المجتمع العراقي آنذاك حيث أدى العامل السياسي الدور الفاعل في حدوثها، وقد تنوعت ما بين هجرة ايجابية وهجرة طوعية، حيث تداخل العامل السياسي بالعامل التعليمي والوظيفي والترقيات العلمية وفقدان المحفزات التي تشجع على الإبداع والبحث العلمي، وقد ترادف على العامل السياسي المذكور اعلاه عامل آخر هو العامل الاقتصادي مع العامل الآخر، فعلى سبيل المثال بلغت قيمة الدينار العراقي في فترة السبعينيات حوالي 30 دولارا أو أكثر وكانت رواتب اساتذة الجامعات والمهندسين وغيرهم من الكوادر الفنية والتقنية جيدة لذلك لم تكن الهجرة اقتصادية في ذلك الوقت لكنها نمت تحت الظروف السياسية الحرجة التي مر بها العراق في ذلك الوقت (دراسات في الهجرة السكانية العراقية، 2006: 15) (Studies in Population Migration Abroad, 2006: 15).

أما المرحلة الثانية فهي التي زاد بموجبها مستوى الهجرة الغير منظمة من العراق الى العالم الغربي، ونقصد بها مرحلة الثمانينيات وسبب هذه الهجرة يعود الى تدهور الوضع الأمني، والتشديد على سياسة تسييس المؤسسات الحكومية المختلفة ومنها الجامعات والمعاهد ، وكذلك اندلاع الحرب العراقية الايرانية عام 1980 مما ادى الى فرض الخدمة العسكرية على الكثير من الأساتذة والفنيين بسبب نقص الكوادر البشرية التي يحتاجها الجيش العراقي بعد العام 1983 ولهذا وجدت الكثير من العقول العراقية ان تلافي المشاركة في هذه الحرب وتفضيل الهجرة او البقاء في دول الغرب بالنسبة لطلاب البعثات بعد انتهاء دراستهم العلمية بدلا من الرجوع الى الوطن.

وطبقا لإحصائيات التعداد السكاني في الولايات المتحدة الأمريكية لعام 1980 فان عدد الأمريكان من أصل عراقي بلغ (30.000) الف شخص من بينهم الكثير من الكفاءات والكوادر العلمية.

أما مرحلة التسعينيات، فقد شهدت الساحة الأكاديمية هجرة العراقيين بصورة لم يسبق لها مثيل في تاريخ العراق عقب اندلاع حرب الكويت عام 1991 وفرض الحصار الاقتصادي والثقافي على العراق، حيث انهارت بنية المؤسسات العراقية وكانت الأسباب الاقتصادية المتمثلة في التفاوت في الدخول، حيث يعد من أوليات الأسباب الدافعة للهجرة وعند قياس التفاوت في الدخل كمؤشر لقياس الميل للهجرة، فبزيادة 1% من الدخل المتوقع في بلد المهجر يزداد الميل إلى الهجرة ما بين (1 و2.5%)، وفي ضوء هذا التفاوت يتقاضى الكفاءات دخل يتناسب مع مستواهم العالي من التأهيل والتدريب والأداء (أحمد، 2008: 56) (Ahmed, 2008: 56).

وبدأت هجرة الكفاءات العراقية الى الخارج بشكل جماعي حيث تشير احصائيات وزارة الداخلية البريطانية أن عدد العراقيين الذين قدموا طلباتهم للحصول على اللجوء السياسي والانساني في بريطانيا بلغ (1000) شخص عام 1990 ثم انخفض عام 1993 الى (500) شخص ثم عاد ليزداد الى (1300) عام 1998 ، ثم قفز الى (6400) عام 1999 وبعد عام 2003 بدأت الزيادة بأعداد كبيرة جدا (أحمد، 2008: 43) (Ahmed, 2008: 43).

ونتيجة الهجرات الجماعية للعراقيين ولاسيما اساتذة الجامعات الى الدول العربية والغربية وبضمنهم الكفاءات العلمية، فرضت الحكومة قيوداً مشددة في العام 1999 تمنع سفر الكفاءات الى الخارج، وشملت القيود اساتذة الجامعات والاطباء والمهندسين والصحفيين والفنانين، وفي العام نفسه أصدرت الحكومة قرار لوقف هجرة اساتذة الجامعات الى الخارج بدون رخصة رسمية ونتيجة لعدم الاستجابة اعلنت الحكومة في ذات العام عن قرار يتم بموجبه مصادرة املاك المهاجرين بدون رخص رسمية مع السجن لمدة 10 سنوات، وقد مثل هذا استنزافاً مريعاً غير مسبوق للثروة العلمية العراقية، وساهم بشكل واضح في اختلاف بنيتها الاكاديمية والمهنية وولد فراغاً لا يمكن سدة بسبب العجز المالي للدولة في تلك المرحلة(نعمة: 2008: 238) (Ni'ma, 2008: 238).

مرحلة ما بعد 2003 بدأت من نيسان عام 2003 ولغاية وقتنا الحاضر بعد سقوط النظام على ايدي قوات الاحتلال الأمريكي حيث سادت فوضى سياسية وأمنية واقتصادية ولاسيما في اواسط عام 2004، حيث اشتد الصراع الطائفي السياسي في آن واحد. إذ أهم ما تميزت به هذه المرحلة هو اشتداد أو تفاقم العامل الطائفي بالإضافة إلى العامل السياسي والأمني ، مما ترك كل ذلك أثره السلبي على النخبة العلمية العراقية ، وبغض النظر على انتمائها السياسي أو الطائفي مما دفع نسبة غير قليلة من خيرة الاساتذة وخيرة الأطباء والمهندسين والفنانين الى مغادرة العراق بسبب المضايقات وتهديدات والقتل على الهوية، اذ

خسرت الجامعات والمعاهد العراقية المئات من خيرة الكوادر العلمية سواء الذين استشهدوا أو الذين غادروا العراق بسبب الانفلات الأمني والصراع الطائفي وهذه تعد اكبر خسارة علمية ، مادية على الشعب العراقي ومستقبله، وفي السياق نفسه بلغ عدد الأساتذة الذين تم اغتيالهم وكما تعكسها احصائيات وزارة التعليم العالي والبحث العالمي لغاية 2006/4/25 والذي شمل البحث في تحليلية البيانات الخاصة بالتدريسين على جامعة بغداد حصراً وذلك الصعوبة الحصول على الاحصائيات الدقيقة لهذه النخبة، فضلاً عن تعدد وتشعب البيانات قد تبعد الباحث على صلب المشكلة وفي السياق نفسه بلغ عدد الأساتذة الذين تم اغتيالهم (28) استاذا وبنسبة تقارب 64% من مجموع الأساتذة الكلي البالغ (4391) استاذة جامعية كما في الجدول الآتي:

جدول (1) النسبة المئوية لعدد التدريسيين الذين تم اغتيالهم لغاية 2006/4/25

| اسم الجامعة | عدد التدريسيين الذين تم اغتيالهم | عدد الاساتذة الكلي | النسبة % |
|---|---|---|---|
| مركز الوزارة | 1 | 71 | 1.41 |
| الجامعة التكنولوجية | 1 | 832 | 0.12 |
| جامعة القادسية | 2 | 492 | 0.41 |
| هيئة التعليم التقنية | 5 | 2527 | 0.2 |
| جامعة تكريت | 4 | 674 | 0.59 |
| جامعة البصرة | 8 | 1728 | 0.46 |
| جامعة الكوفة | 1 | 549 | 0.18 |
| جامعة الموصل | 13 | 2548 | 0.51 |
| جامعة الانبار | 10 | 596 | 1.68 |
| جامعة المستنصرية | 17 | 1788 | 0.95 |
| جامعة بغداد | 28 | 4391 | 0.64 |
| الهيئة العراقية لحسابات | 1 | 47 | 2.13 |
| الجامعة الاسلامية | 1 | 74 | 1.35 |
| صلاح الدين/ اربيل | 1 | 1023 | 0.1 |
| جامعة النهرين | 2 | 324 | 0.62 |
| جامعة ديالى | 5 | 374 | 0.3 |
| الرافدين الاهلية | 1 | 96 | 1.3 |
| المجموع الكلي | 104 | 18133 | 0.57 |

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي http:www.Googie.com2006/6/28
Ministry of Higher Education and Scientific Research 28/6/2006.

وعند توزيع الاساتذة المستشهدين حسب كليات جامعة بغداد ولغاية 2006/4/18 يتبين ان:

- ان عدد الأساتذة الذين تم اغتيالهم بلغ (26) استاذاً جامعياً.
- بلغ نسبة التدريسين الذين تركوا الساحة الطبية قسرا في جامعة بغداد 27% للمدة الزمنية نفسها.
- اما نسبة الشهداء التدريسين لبعض الكليات العلمية كالعلوم وبعض الكليات الانسانية كلية الاداب بلغت نسبتهم نحو 11%.

أما على صعيد الساحة الطبية العلمية فبعد عام 2003 ونتيجة الفوضى التي تم ذكرها فقد تم اغتيال (25) طبيب وبلغ عدد الذين غادروا العراق من الاختصاصات النادرة (115) طبيب هذا ما أشارت اليه وزارة الصحة ثم زادت نسبة الاغتيالات والقتل بعد العام 2004 حيث بلغ (130) طبيب عراقي تم اغتيالهم او اختطافهم.

جدول (2)

طريقة تعطل الكفاءات العلمية في العراق للمدة من ( 2003/4/9–2006/5/1)

| تفاصيل / التسلسل | اغتيال | خطف | هجرة |
|---|---|---|---|
| 1 | 250 | / | 1500 |
| 2 | 100 | 50 | 500 |

الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على المصدرين ادناه

د. عصام كاظم الراوي / رابطة المدرسيين والجامعيين / جريدة الحياة 2004/4/25
http:www.Googie.com

Dr. Isam Kadhem Al-Rawi, University Teachers Association, Al-Hayat Newspaper, 25/4/2004.

شهد العام 2006 اعمال عنف عنيفة لم يشهدها سابقاً بهذه القوى مما ادى الى اكبر موجة هجرة جماعية في تاريخه بعد التاريخ المذكور نتيجة ضعف الامن وتزايد معدلات الجريمة المنظمة والعنف الطائفي فقد تم اغتيال (185) استاذاً جامعياً نتيجة عمليات العنف التي شهدتها البلاد، فيما سقط 720 طبيباً بين قتيل وجريح ضحايا اعمال العنف خلال تلك المدة وطبقاً لتصريح السيد قاسم يحيى علاوي مدير دائرة الاعلام لوزارة الصحة في 2006/12/28. شهد العام 2006 اعمال عنف كثيرة ادت الى هجرة الاطباء الاختصاصيين ومن الدرجة الاولى الذي يعتمد عليهم البلد الى الخارج حفاظاً على ارواحهم من عمليات القتل التي طالت اعداد كبيرة من الاطباء والكادر التمريضي، وهو ما اثر بشكل سلبي على عمل الوزارة فحسب بل حتى على سير الدراسة في الكليات الطبية علماً ان

المؤسسات الطبية التي كان يشغلها الاطباء اغلقت تماماً بسبب الهجرة مما ساهم بشكل مباشر في تراجع الخدمات الصحية في العراق (نعمة، 2008: 105) (Ni'ma, 2008: 105).

وقد شهدت المدة الأخيرة أي ما بعد العام 2010 وكما أكدته بيانات وزارتي التخطيط والهجرة والمهجرين في تفاقم مشكلة المهاجرين لاسيما في مجالات الطب والتعليم العالي والبحث العلمي وقد ولد ثغرة حقيقية في القطاعات التي يعملون بها ، وقد أشارت وزارة الهجرة والمهاجرين الى أن بيانات الهجرة يتم الحصول عليها من خلال التعدادات العامة للسكان لكن التعداد تم تأجيله لقضايا وأسباب سياسية على الرغم من استعدادات الجهاز المركزي للإحصاء في العام 2009 لتنفيذه، وقد أشارت بيانات الوزارة المذكورة أعلاه أن فرضية الهجرة تساوي صفر في العراق لأن الاسقاطات السكانية اصبحت غير دقيقة وواضحة اعتمادا على بيانات الولادة والوفيات (أثر هجرة الكفاءات على التنمية في العراق، www.althakafaaljadededa.com).

وتشير التقديرات إلى أن أعداد الجاليات العراقية بالمهجر تقدر بحوالي مليوني مهاجر تقريبا في عام 2007 وبرغم عودة قسم من اللاجئين إلى العراق ولو بأعداد قليلة حتى عام 2010 إلا أنها ما زالت مرتفعة، إذ تفاقمت معدلات الهجرة الدولية في العراق وبشكل واضح بعد أحداث حزيران عام 2014 يسبب الهجمة الشرسة لقوى الإرهاب على عدد من محافظات العراق، وتحاول وسائل الإعلام والجهات الأخرى في العراق أن تسلط الضوء على مسألة النزوح الداخلي بشكل واضح متناسية موضوع الأفواج المهاجرة إلى الخارج ولاسيما هجرة العقول والكفاءات وحركة رأس المال المعرفي الذي سيؤدي إلى حرمان العراق من خيرات ومهارات عديدة قادرة على بناء العراق وتطويره (أثر هجرة الكفاءات العراقية على الواقع الاجتماعي، nisairaq.com/download).

وبرزت في السنوات الاخيرة اي بعد 2016 هجرة جديدة من شباب خريجي الجامعات بكل الاختصاصات حيث اصبحت الهجرة من العراق حلم يراود كثير من العراقيين الذين بات معظمهم يعيش ظروفاً معيشية صعبة بسبب البطالة وعدم توفر فرص التعيين سوى في القطاع الحكومي او الخاص، ويعدّ الشباب هم الفئة الاكثر التي تسعى للهجرة بعد ان اغلقت امامهم سبل العيش وفرص العمل وبات الكثير منهم يعيش مشاكل نفسية واجتماعية، على الرغم من أن العراق يعدّ من اغنى دول العالم بالموارد الاقتصادية مثل النفط والغاز والزراعة وغيرها وان الكثير من الشباب من خريجي الجامعات والمعاهد الذين لم يجدوا فرص عمل وهم اصحاب عوائل او بحاجة الى زواج لذلك لم يجد الشاب العراقي سوى كان خريج او غير خريج امامه اي خيار ثاني سوى خيار الحلم في الهجرة خارج البلاد بدل

من ان يعيش حالة الفقر الكبيرة التي يعيشها الشباب، وان مسؤولية الحفاظ على الشباب ولاسيما الكفاءات التي تحملت الدولة مصاريف دراستهم مسؤولية تقع على عاتق الحكومة التي يتوجب عليها الحفاظ على هذه الكفاءات وعدم دفعهم الى الهجرة خاصة فئة الشباب التي يعتمد عليها في بناء الاوطان في كل دول العالم.

**المحور الثاني: الحلول المقدمة للمحافظة على القدرات العراقية**

**أولا: استراتيجية التعامل مع العقول**

في العالم لا يختلف اثنان حول أهمية الكفاءات المهاجرة في بناء البلد الا في العراق فشأن هذا الموضوع شان المواضيع الساخنة الأخرى التي تعرقل حل المشاكل والقضاء على الأزمات ودفع مسيرة التطور الاقتصادي والاجتماعي إلى الأمام وفي العالم لا جدال حول أهمية العنصر البشري في العملية الاقتصادية مهما كان انتماءه ، ولون بشرته او مكان اقامته طالما يمتلك الخبرة.

ويتميز العراق بامتلاكه معظم العوامل التي تعد انطلاقة الى نهضة علمية كالقوى البشرية والمؤهلة وتوفير الأموال والموارد اللازمة لها ولكن الحقيقة المؤلمة ان اعمال العنف والارهاب الناجمة عن تردي الوضع الأمني قد هدمت الصروح العلمية والثقافية للمنظومة التعليمية وطالت ابرز اصحاب الكفاءات والتي أثرت على بيئتهم الثقافية التي تحفزهم على استثمار طاقاتهم ومشاركتهم المجتمعية المسايرة لمجرى العمل والابتكار.

مما أدى الى هجرة معظم الكفاءات الى الخارج والتي كلفت البلاد كثيرا لذلك لابد من استرجاع هذه الكفاءات (عبد الغفور، 2006: 20) (Abdul Ghafour, 2006: 20).

ان من مسؤولية الجميع معالجة هذا النزف وخسارة الأدمغة المهاجرة هي خسارة لا يمكن تعويضها وهي خسارة اكثر من مضاعفة كما أن على العقول المهاجرة نفسها أن تتصدر عملية التغيير وأن تسعى أن تكون جزءا منه لتتمكن من اصلاحه, أن عدم شعور الحكومة بخطر هذه المشكلة وعدم ادراكها أنها بدأت تتوسع وتنتشر بالجسد العراقي المنهك لتقوم بواجباتها في وضع خطط لمنع تدفق الكفاءات العراقية إلى الخارج وأنه كلما طالت الفترة التي يقضيها المهاجر خارج بلده كلما اصبح من الصعب استقطابه من جديد لارتباط حياته وحياة اسرته في الوطن الجديد .

ونرى في العراق في حالة عدم احترام القدرات العلمية والكفاءات التي ترغب رغبة صادقة في خدمة وطنها وتسود اراء عدائية نحو كفاءات الخارج مما يؤكد على عدم احتياج العراق الى هذه الكفاءات واتهامها بأنها غريبة عن تربية الوطن ولا تفهم مشاكله ولا تستطيع أن تقدم حلولا لها .

إن حالة عدم احترام القدرات العلمية يجب أن تتغير واشعار المسؤولين بأهمية هذه الكفاءات في بناء البلد (عبد الغفور ، 2006: 23) (Abdul Ghafour, 2006: 23).

ولذلك من المطلوب رسم سياسات اقتصادية وثقافية وعلمية واجتماعية محفزة تشجع اصحاب الكفاءات العلمية والأدبية والفكرية لخدمة بلادهم وباعتبار ان الانسان اثمن رأس مال وان اخفاق في حياته سينعكس على كل الأصعدة وخاصة في ظل تسارع المنافسة التي شهدها العالم في موضوعات الثقافة والتحديث ، وان البلاد التي لا تحترم علماءها ومبدعيها سيصيبها التخلف والموت البطيء .

إن الكفاءات العراقية بحاجة الى بيئة ثقافية يستثمر في اطارها قدراته ومشاركته المجتمعية لكي يطور مجرى جديد للعمل والابتكار الا ان التخصيصات المالية للبحث والتطوير تدل على ان هذه الجهود المبذولة حتى اللحظة على الاقل لا تتناسب مع الطلب وان المصدر الرئيس للمعلومات والدراسات مازال مصدرها اجنبياً.

وعلى الرغم من أن هناك محاولات جادة من قبل الحكومة العراقية للاستفادة من العقول والمحافظة عليها الا ان الكثير منها لم ينجح بسبب عدم وجود الظروف الملائمة للبقاء وعدم وجود عمل للكفاءات في مجال تخصصها ومحاربة هذه الكفاءات من قبل العناصر الفاشلة لذلك ادركت أن أهمية استثمار هذه العقول لا تكمن فقط في الاستفادة من كفاءتها في دفع مشاريع الرقي والتقدم في الموطن الأصلي عن طريق تشجيعها على البقاء وانما تتعداها إلى مشاريع أوسع بكثير (الأمم المتحدة تقرير عام 2004: 2) (United Nations Report, 2004: 2).

فهؤلاء أحق من غيرهم في إدارة هذه المرحلة التي يجب أن يكون الأساس فيها للكفاءة والإدارة العلمية ووفقا للأساليب الحديثة القائمة على أساس التخطيط والرؤيا المستقبلية ومن الضروري اشعار الحكومة بأهمية هذه الثروة وضرورة المحافظة عليها واتخاذ السبل والتدابير اللازمة لذلك واشعار الكفاءات بحاجتها اليهم في بناء الوطن وضرورة ارتباط وزارتهم لهم وتقديم الحوافز المادية والحماية لما تبقى من الكفاءات في الداخل وتوفير سبل الحياة الآمنة الكريمة ومحاولة جعل لهم سكن من مقر العمل التقليل من الخطر الذي يتعرضون له وذلك لمحاولة الحد من هجرتهم اولا وحتى يكون حافز العودة من هاجر من زملائهم ثانيا (الآثار المستقبلية لهجرة الكفاءات العراقية، http:www.nahrain.com/news).

ومما تقدم ومن خلال استعراضنا لأهم الأبعاد والعوامل ومراحل مستكملة عودة الكفاءات العراقية وما هي أهم المشاكل التي تواجه النخبة العراقية لذلك وضعت استراتيجية لأصحاب الكفاءات المهددة والتي تعرضت لصور شتى من الترويع والتهديد مما اضطروا

إلى ترك الوطن، وأن فلسفتها بنيت على مبدأ الاقامة المؤقتة لأصحاب الكفاءات العلمية حلما يزول المؤثر ترجع إلى المجتمع الأكاديمي العراقي لممارسة دورها وهي على النحو الآتي (دراسات العراق في الهجرة، 2006: 5) (Iraq Studies in Migration, 2006: 5).

1. إجراء مسوحات القوى العاملة للاحصاء كافة أصحاب الكفاءات العلمية في الداخل لمعرفة اعدادهم وتقدير احتياجاتهم وتوفير الامكانات لهم .
2. دعم قيادات وزارة التعليم العالي والجامعات العراقية في أجراءاتهم لحماية العلماء والاكاديميين العراقيين من أجل الحفاظ على حياتهم وصيانة كرامتهم .
3. إنشاء نظام تعليم عالي جديد يرتكز على اساس رؤية علمية للقيم الاقتصادية بالمهارات وتلتزم بالعمل الجماعي التي يتطلبها القرن الجديد.
4. إصدار مجلة دورية بكل اختصاص ينشر فيها البحوث والنشاطات العلمية والمكاسب والانجازات لأصحاب الكفاءات العلمية في الداخل وتوزع نظير ثمن مناسب عبر وكالات وجمعيات الملاحية لأصحاب الكفاءات العراقية .
5. إصلاح سياسة التوظيف وتوفير أجواء العمل المناسب وتوفير الحرية للباحث العلمي واشعاره بالهدوء والاطمئنان لاستيفاء الباحثين ودفعهم إلى العمل المثمر.
6. تشجيع الحكومة للكفاءات وذلك بتزويد من يريد القيام بمشاريع علمية جديدة لمنح مادية وتسجيلات مصرفية دون فوائد يمكن تزويدها على المدى البعيد واعفاء مثل هذه المشاريع من الرسوم والضرائب .
7. استحداث (شعبة ، قسم) في وزارة الداخلية خاصة بوضع الخطط اللازمة لحماية الكفاءات بالتنسيق مع الجهات الأمنية .
8. العمل على وضع الرجل المناسب في المكان المناسب في كافة دوائر ومؤسسات الدولة.
9. تقديم الحوافز التشجيعية والمادية فيما يرتبط بالبحث والانتاج وتسهيل المنح والتسليف بشروط معينة مع تحسين الأوضاع المادية لأصحاب الكفاءات بما يتلائم مع الجهد المبذول وحاجة المجتمع اليهم ويحقق الاستقرار لتلك الملاكات .
10. إعادة النظر في سلم الرواتب والأجور التي تمنح للكفاءات العلمية ومحاولة تقاربها مع رواتب اقرانهم العلماء في الدول العربية والاجنبية وربط الحدود العليا للأجور بمكافئة البارزين من ذوي الكفاءات .

11. تشييد مجمعات سكنية خاصة بذوي الكفاءات العلمية في مناطق آمنة اسوة بمجمعات سابقة ستوفر فيها: روضة ، مدرسة ، مكتبة ، مقهى ، انترنت ، وحدائق وسوق ومتاجر ومكاتب الخدمة البريدية وغيرها من خدمات ضرورية .
12. تنظيم سفرات جماعية لذوي الكفاءات العلمية وعوائلهم إلى الخارج بأسعار مناسبة .
13. توفير السكن بأجور مناسبة قريبة من موقع العمل ومنح سلف للتأثيث
14. معالجة الثغرات الدستورية التي سببت العديد من المشاكل داخل العراق، ومنها الغاء العمل بالمحاصصة الطائفية والقومية والاعتماد على الكفاءات في تسليم المناصب في الدولة سواء كانت مدنية او عسكرية مما يؤدي الى بناء مجتمع المواطنة وعلى كل العراقيين تشكيل حكومة وطنية تسهر على حماية ورعاية كل المواطنين.
15. على وزارة الخارجية ان تاخذ دورها التاريخي في الحد من الهجرة من خلال الاتصال التي تستقطب العراقيين وعدم تسهيل اجراءات الهجرة، اذ ان بعض دول اوربا قد فتحت ابواب الهجرة للعراقيين خصوصاً اصحاب الكفاءات وهي سياسة معروفة الاهداف ومحاولة لتفريغ البلاد من الكفاءات والطاقات الشابة.
16. يجب ان يكون هناك دور لرجال الدين من كل المذاهب والطوائف العراقية من خلال اصدار الفتاوي والبيانات وحث الشباب العراقي على التمسك في ارضه وحمايتها وحث الحكومة على أيجاد البدائل للشباب وان تبحث في اسباب الهجرة.

مثل هذه المقترحات تكاد تعامل الكفاءات كما لو كانت فصيلة نادرة من طيور الزينة التي يقتضي اقتناءها توافر قفص ذهبي دون اعتبار للإمكانية تحقق الشروط المطلوبة أو الدور المجتمعي لهذه الكفاءات.

ومن جهة أخرى هناك اقتراحات إدارية أخرى هناك اقتراحات للحد من هجرة الكفاءات مثل اجراءات ادارية مقيدة للهجرة تتضمن منع اصدار وثائق سفر أو تجديدها أو التدقيق في هذا المجال بالنسبة للكفاءات المقيمة بالداخل او اشتراط مدة خدمية معينة قبل السفر ، أن هذه الإجراءات قد تكون مقيدة للحرية الشخصية وتستخدم في الأنظمة الدكتاتورية، لذلك من الصعب العمل بها لاسيما في الدول الديمقراطية الحديثة .

وبهذا الصدد اننا نناشد المسؤولين في الدولة العراقية أن يأخذوا هذا الأمر بنظر الاعتبار وان يجعلوه من أولويات مهامهم لبناء العراق وان يتنبهوا لهذه المسألة المهمة ويضعوا الخطوات والحلول المناسبة والجدية من اجل المحافظة على القدرات العلمية العراقية لأننا نعلم بأن البلد لا يتغير ويزدهر إلا بنوابع ابنائه وبإبداعاتهم العقلية والمعرفية

واخيراً ان ازالة اسباب الهجرة والتي لا زالت موجودة هي المفتاح والحل لمنعها، اذا ما لم تتحسن الدولة العراقية ومؤسساتها في حماية المواطن وتوفير العيش الكريم له، وايلاء

اصحاب الكفاءات والخبرات اهمية، ومعالجة الفساد المالي والإداري، والغاء المحاصصة الطائفية، ووضع الأنسان المناسب في المكان المناسب، فان الهجرة لن تتوقف وستكون نتائجها كارثية على البلاد.

**الجانب العملي**

**أولا: عرض النتائج ومناقشتها**

وصف وتشخيص اجابات عينة البحث المتغير التفسيري تدرج فيما يأتي عرضة لفقرات الاستبانة كما وردت من حيث تسلسلها وفق مقياس الوسط الحسابي والانحراف المعياري والتكرار النسبي .

| ت | الفقرات | المقاييس بدرجة | | | | | | الوسط الحسابي |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | 3 نعم | | 2 احياناً | | 1 كلا | | |
| | | نسبة مئوية | ت | نسبة مئوية | ت | نسبة مئوية | ت | |
| 1 | هل القيود الفعلية والأمنية التي أنتجها الإحتلال الأمريكي واصبحت تمتل قوانين وتعليمات . | %75 | | %65 | | %20 | | |
| 2 | هل الرغبة في الحصول على مكانة علمية ومادية أفضل ساهمت في الهجرة الخارجية . | %70 | | %60 | | %25 | | |
| 3 | هل التشدد الديني والتطرف الذي ظهر بعد الإحتلال الأمريكي ساهم في الهجرة | %45 | | %35 | | %20 | | |
| 4 | هل لحوالات المهاجرين اثرها في تغير محل اقامة الاسرة . | %45 | 9 | %40 | 8 | %15 | 3 | 15.3 |
| 5 | هل تركت الهجرة الخارجية اثرها في حجم الاسرة . | %55 | 11 | %35 | 7 | %10 | 2 | 16.3 |
| 6 | هل تؤدي الهجرة الخارجية الى انخفاض مستوى الخصوبة. | %50 | 10 | %25 | 5 | %25 | 5 | 15 |
| 7 | هل تؤدي الهجرة الخارجية الى الاختلاف في تركيب السكان . | %45 | 9 | %35 | 7 | %20 | 4 | 15 |
| 8 | هل تؤدي الهجرة الخارجية الى نقص في العناصر المنتجة في المجتمع وانخفاض مستوى الإنتاج لسكان البلد . | %60 | 12 | %35 | 7 | %5 | 1 | 17 |

| ت | الفقرات | المقاييس بدرجة | | | | | | الوسط الحسابي |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | 3 نعم | | 2 احياناً | | 1 كلا | | |
| | | نسبة مئوية | ت | نسبة مئوية | ت | نسبة مئوية | ت | |
| 9 | هل هناك تواصل بين المهاجر وأسرته . | %65 | 13 | %25 | 5 | %10 | 2 | 17 |
| 10 | هل تؤدي الهجرة الخارجية الى اضعاف العلاقات الأسرية . | %35 | 7 | %50 | 10 | %15 | 3 | 14.7 |
| 11 | هل تؤدي الهجرة الى التفكك الأسري . | %20 | 4 | %60 | 12 | %20 | 4 | 13.3 |
| 12 | هل تؤدي الهجرة الخارجية الى تردي سلوك الأبناء | %20 | 4 | %60 | 12 | %20 | 4 | 13.3 |
| 13 | هل تعتقد أن بعض الأفراد يحاولون إلحاق الخسائر بالأسر المهاجرة. | %35 | 7 | %55 | 11 | %10 | 2 | 15 |

المصدر: جمع وأقيس من قبل الباحث .

**ثانيا: تحليل استبيان البحث**

هل القيود الفعلية والأمنية التي أنتجها الاحتلال الأمريكي وأصبحت تمثل قوانين وتعليمات ساعدت على الهجرة اتفقوا تماما على هذه الفقرة بنسبة (75%) واتفقوا على الفقرة نفسها (% 65) ولم يتفقوا (20%) .

هل الرغبة في الحصول على مكانة علمية ومادية أفضل ساهمت في الهجرة الخارجية اتفقوا تماما (70%) واتفقوا على الفقرة نفسها (60%) ولم يتفقوا (25%) .

هل التشدد الديني والتطرف الذي ظهر بعد الإحتلال الأمريكي ساهم في الهجرة إلى الخارج، اتفقوا تماما (40%) واتفقوا على الفقرة نفسها (35%) ولم يتفقوا (20%) .

هل لحوالات المهاجرين اثرها في تغير محل إقامة الأسرة اتفقوا تماما على هذه الفقرة بنسبة (45%) واتفقوا فقط على الفقرة نفسها (40%) ولم يتفقوا بنسبة (15%) للفقرة نفسها. هل تركت الهجرة الخارجية اثرها على حجم الهجرة اتفقوا تماما على هذه الفقرة بنسبة (45%) بينما اتفقوا فقط لهذه الفقرة بنسبة (35%) ولم يتفقوا بنسبة (10%).

هل تؤدي هجرة الشباب للخارج الى انخفاض مستوى الخصوبة اتفقوا تماما على هذه الفقرة بنسبة (50%) بينما اتفقوا فقط بنسبة (25%) ولم يتفقوا على هذه الفقرة بنسبة (25%) .

هل تؤدي الهجرة الخارجية الى الاختلاف في تركيب السكان اتفقوا تماما لهذه الفقرة بنسبة (45%) واتفقوا بنسبة (35%) ولم يتفقوا بنسبة (20%). أي هل تؤدي الهجرة الخارجية الى نقص في العناصر المنتجة في المجتمع وانخفاض مستوى الانتاج بالنسبة للسكان البلد اتفقوا تماما بنسبة (60%) بينما اتفقوا بنسبة (35%) ولم يتفقوا بنسبة (5%). هل هناك تواصل بين المهاجر واسرته اتفقوا تماما بنسبة (65%) واتفقوا بنسبة (25%) ولم يتفقوا بنسبة (10%) . ومن الهجرة الخارجية الى اضعاف العلاقات الأسرية اتفقوا تماما على هذه الفقرة بنسبة (35%) بينما اتفقوا فقط بنسبة (50%) ولم يتفقوا بنسبة (15%) للفقرة نفسها.

هل تؤدي الهجرة الى التفكك الأسري اتفقوا تماما لهذه الفقرة بنسبة (35%) واتفقوا بنسبة (50%) ولم يتفقوا بنسبة (15%) . هل تؤدي الهجرة الخارجية الى تردي سلوك الأبناء اتفقوا تماما لهذه الفقرة بنسبة (% 20) بينما اتفقوا بنسبة (60%) ولم يتفقوا بنسبة (20%) . هل تعتقد أن بعض الأفراد يحاولون إلحاق الخسائر بالأسر المهاجرة اتفقوا تماما لهذه الفقرة بنسبة (35%) بينما اتفقوا للفقرة نفسها بنسبة (55%) ولم يتفقوا بنسبة (10%). الوسط الحسابي لإجابات عينة البحث (16) وهذا اعلى من الوسط الحسابي الفرضي (10) مما يدل على صحة الفرضية.

**المقترحات والتوصيات**

تم التوصل إلى العديد من المقترحات على النحو الآتي:

1. مناشدة الحكومة العراقية وقوات الأمن والشرطة لتحمل مسؤولياتهم في توفير الأمن والاستقرار بالدرجة الأولى، وخلق توافق وطني شامل يكفل حماية الأشخاص والكفاءات بعيداً عن أخطار العنف والإرهاب.

2. تفعيل مطالبة اليونسكو (منظمة التربية والعلوم والثقافة) والذي بموجبه دعا المجتمع الدولي الى التضامن وتعبئة الموارد اللازمة لتعليم اساتذة الجامعات في العراق.

3. تنظيم حملات محلية وعربية ودولية للاجتماع ضد الارهاب والعنف الذي اثر على المجتمع الاكاديمي والعلمي في العراق.

4. تفعيل دور الإعلام الجماهيري بكافة أنواعه من خلال إبراز معاناة الأكاديميين وانتهاء الحريات الفكرية داخل الجامعات وفي المنظومة التعليمي.

5. الإدانة الكاملة لكافة أعمال الإرهاب والعنف التي طالت الأكاديمية العراقية، والتي دمرت الصروح العلمية والبحثية بما في ذلك تخريب الجامعات والمكتبات من قبل الخارجين عن القانون الذين يريدون إعادة العراق إلى عصور الظلام والتخلف.

6. تضع مؤسسات وإدارات التعليم العالي الخطط التطويرية لجميع الكوادر العلمية بهدف تنمية المهارات وتطويرها واكتساب الخبرات المطلوبة من خلال الاستفادة من تجارب الشعوب المتقدمة.

7. اعتماد تكافؤ الفرص في التوظيف والإعارة والمكافآت دون تمييز بسبب الدين أو الهوية أو الجنسية أو المذهب أو لأي سبب آخر.

8. المساعدة في تخليص بعض أصحاب الكفاءات العلمية من الشوائب الفكرية البالية والتقاليد الموروثة الخاطئة التي قد تكون عقبة أمام خطط التنمية ومحاولة صقل الشخصية في إطار فكري وقيم سليمة.

9. تفعيل القرار الخاص بحقوق خلفاء الأساتذة والكفاءات العلمية الخاصة لتعويض القتلى نتيجة الأعمال الإرهابية المحكوم عليهم بالقواعد المنصوص عليها في الأمرين (17) لسنة 2004 و (6) لسنة 2005 وتكريم. أقاربهم حسب المكانة التي يستحقونها.

* ينص هذا القرار على منح المشمولين بأحكام هذا القرار حق اختيار المكان الذي يرغبون العمل فيه في مجال عملهم الوظيفي لمدة واحدة وإعطائهم الأولوية في التعيين وتولي الوظائف العامة عند توفر الاختصاص.

**المصادر**


- القرآن الكريم ، سورة البقرة.
- الحسونى، محمد، (2006)، برنامج الوقاية من العنف ، المركز الدولى لرصد الانتهاكات في العراق.
- العراق، (2006)، دراسات في هجرة السكانية الخارجية، دار الرواد ، بغداد.
- الأنصاري، فاضل، (1980)، مشكلة السكان نموذج القطر العراقي ، دمشق.
- ياسين، عطوف محمود، (1984)، نزيف الأدمغة وهجرة الكفاءات والعقول الى الدول التكنولوجية ، دار الاندلس ، بيروت، لبنان.
- عبد الغفور، نادر، (2006)، دراسات في الهجرة السكانية الادمغة الخارجية ، دار الرواد، بغداد.
- الراوي، على عبد الحميد سعد، (1986)، الاستثمار البشري واثره على الإنتاجية والتطور الاقتصادية ، رسالة دكتوراه ، كلية الإدارة والاقتصاد ، جامعة بغداد.
- أحمد، ابراهيم، (2008)، هجرة الكفاءات واثارها السياسية والاقتصادية على الدول النامية، الحوار المتمدن ، العدد 2391.

- تقرير الامم المتحدة لعام 2004، تحليل الاداء الاقتصادي وتقييم النمو والانتاجية في منطقة الإسكوا، الأمم المتحدة ، العدد 2.
- زعرور، توفيق، (1981)، محددات ونتائج هجرة الكفاءات العربية، المجلة العربية، العدد الاول، بغداد.
- عوض، حسن، (1991)، مستقبل الانسان في الوطن العربي، مجلة المستقبل، العدد 151، بيروت.
- مركز الخليج للدراسات الإستراتيجيه، (2006)، لماذا هاجر الكفاءات العربية الى خارج؟ القاهرة.
- نعمة، هاشم كاظم، (2008)، هجرة الكفاءات العلمية العراقية: نظرة تحليلية، مجلة الثقافة الجديدة، العدد238.
- الراوي، عصام كاظم، (2004)، رابطة المدرسين والجامعيين ، جريدة الحياة http:www.google.com.
- ريفيز ، بريثز ، القرن الحالي ، جامعة ماكجيل ، نقلا عن نايف كريم ، العالم الإسلامي ، ونزيف الأدمغة www.Google.com8 .
- الآثار المستقبلية لهجرة الكفاءات العراقية 2015/10/15 http:www.nahrain.com\d\news.com.
- هجرة الكفاءات وأثرها على التنمية 2020/3/14 www-iraker.dk\index.php.
- أثر هجرة الكفاءات على الدول النامية 2017/5/10 rashc.uobaghdad.edu.iq
- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي 2006/6/28 http:www.Googie.com.
- أثر هجرة الكفاءات على التنمية في العراق 2014/1/7 www.althakafaaljadededa.com
- أثر هجرة الكفاءات العراقية على الواقع الاجتماعي 2010/10/5 (nisairaq.com/download
- مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية 2009/6/5 www.fcdrs.com


## References:


- Abdul-Ghafour, Nader, (2006), Studies in Population Migration, External Brains, Dar Al-Rowad, Baghdad.
- Ahmed, Ibrahim, (2008), the brain drain and its political and economic implications for developing countries, Civilized Dialogue, Issue 2391.
- Al-Ansari, Fadel, (1980), The Population Problem, The Iraqi Country Model, Damascus.

- Al-Hassouni, Muhammad, (2006), Violence Prevention Program, the International Center for Monitoring Violations in Iraq
- Al-Rawi, Ali Abdul Hamid Saad, (1986), Human Investment and its Impact on Productivity and Economic Development, PhD Thesis, College of Business and Economics, University of Baghdad.
- Awad, Hassan, (1991), The Future of Man in the Arab World, Future Magazine, Issue 151, Beirut.
- Dr. Issam Kazem Al-Rawi, Teachers and University Association, Al-Hayat Newspaper, 2004, http: www.google.com.
- Gulf Center for Strategic Studies, (2006)Why did Arab competencies migrate abroad?, Cairo.
- http:www.Googie.com
- http:www.nahrain.com\d\news/allthakafaaljadededa.com
- Iraq, (2006) Studies on Population Exodus, Al-Rowad House, Baghdad.
- Ni'ma, Hashem Kadhem, (2008), The Migration of Iraqi Academic Competencies: An Analytical View, The New Culture Journal, Issue 238.
- nisairaq.com/download
- rashc.uobaghdad.edu.iq
- Reeves, Breaths, This Century, McGill University, citing Naif Karim, The Muslim World, and Brain Haemorrhage www.Google.com8
- The Holy Quran, Surat Al-Baqarah.
- United Nations Report for the Year 2004, Analysis of Economic Performance and Assessment of Growth and Productivity in the ESCWA Region, United Nations, 2004, Issue 2.
- www.althakafaaljadededa.com
- www.fcdrs.com
- www-iraker.dk\index.php.
- Yaseen, Atouf Mahmoud, (1984), the brain drain and the migration of competencies and minds to technological countries, Dar Al-Andalus, Beirut, Lebanon, first edition.
- Za'rour,Tawfiq, (1981), Determinants and Results of Arab Skilled Migration, The Arab Journal, First Issue, Baghdad, 1981.

# The Forced Migration of Iraqi Minds Abroad is the Problem and Solutions

**Inst. Ahmed Othman Mohamed**
**Institute of Management/Rusafa**
pfkvmxc@gmail.com

## Abstracts

Scientific competencies constitute the key to development if it is invested in appropriate are places. Iraq has the scientific Competencies that proven their qualifications and scientific in all forums, however, the violence witnessed by the social system in a different way ted to these competencies leaving the Iraqi academic scientific community and the reason for compulsory suspension of the labor market is either through murder, assassination or displacement as result, the opportunities for developmental advancement are lost. Therefore, this study seeks to build a strategy to maintain these competencies by taking a set of measures necessary to enhance their scientific and cultural capacity extending bridges the between competencies who reside and reside abroad.

*Keywords: migration, Iraqi minds, competencies, civilized renewal.*